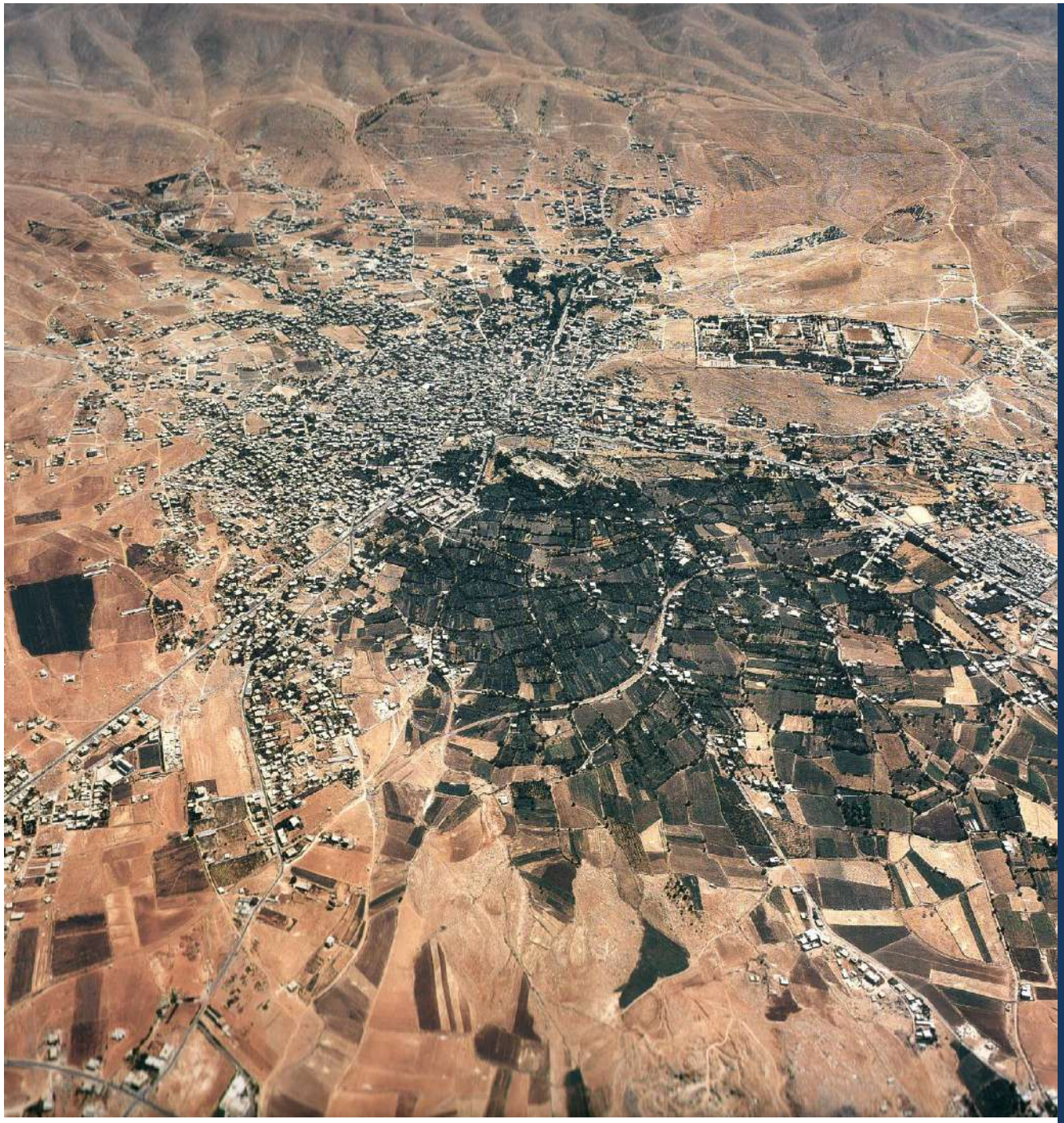

من العام إلى الخاص

بعلبك

المجالات العامة

ساحة الساري

تقرير ميداني – المرحلة الأولى - ٢٠١٣©

١. مدينة بعلبك

"بعلبك " هي تسمية مركبة من كلمتين" بعل" ويرمز الى الاله الكنعاني وكلمة "بك" وتعني سهل البقاع، مما يدل على الدلالة الدينية للمدينة من جهة وعلى العلاقة المميزة بين المدينة وسهل البقاع. كما عُرفت بالاسم الذي أطلقه عليها البطالسة "هيليوبوليس" إثر اجتياحهم للبلاد الكنعانية الساحلية والداخلية بين عامي ٣١٠ق.م. ٣٠٥ ق.م.

بعلبك، هي واحدة من أقدم المدن اللبنانية، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من سهل البقاع اللبناني على خط القوافل القديمة التي كانت تربط المناطق الداخلية ما بين فلسطين وسوريا مع الساحل اللبناني والسوري، تبعد عن العاصمة بيروت ٨٥ كلم، و٤٥ كلم عن مدينة زحلة مركز محافظة البقاع، حيث تتوسط المدينة الجزء الشمالي من سهل البقاع وتلامس منحدرات السفح الغربي لسلسلة جبال لبنان الشرقية، كما تحيط بها ثلاث تلال قليلة الارتفاع نسبياً ١٢٧٠م بينما يقارب معدّل ارتفاع المدينة عن سطح البحر ١١٢٥ متر.

يقطن المدينة ما يقارب ١٢٥٠٠٠ نسمة ويبلغ عدد المساكن فيها ما يقارب ٣٠٠٠٠ مسكن. كما يبلغ معدل الافراد في العائلة وذلك حسب احصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية ٥,٤٢. تشهد المدينة حراك سكاني لافت فمن جهة تستقطب قاطني القرى المجاورة للسكن والعمل فيها ونزوح جزء غير قليل من سكانها صوب بيروت وضواحيها لذات الغرض.

٢. لمحة تاريخية

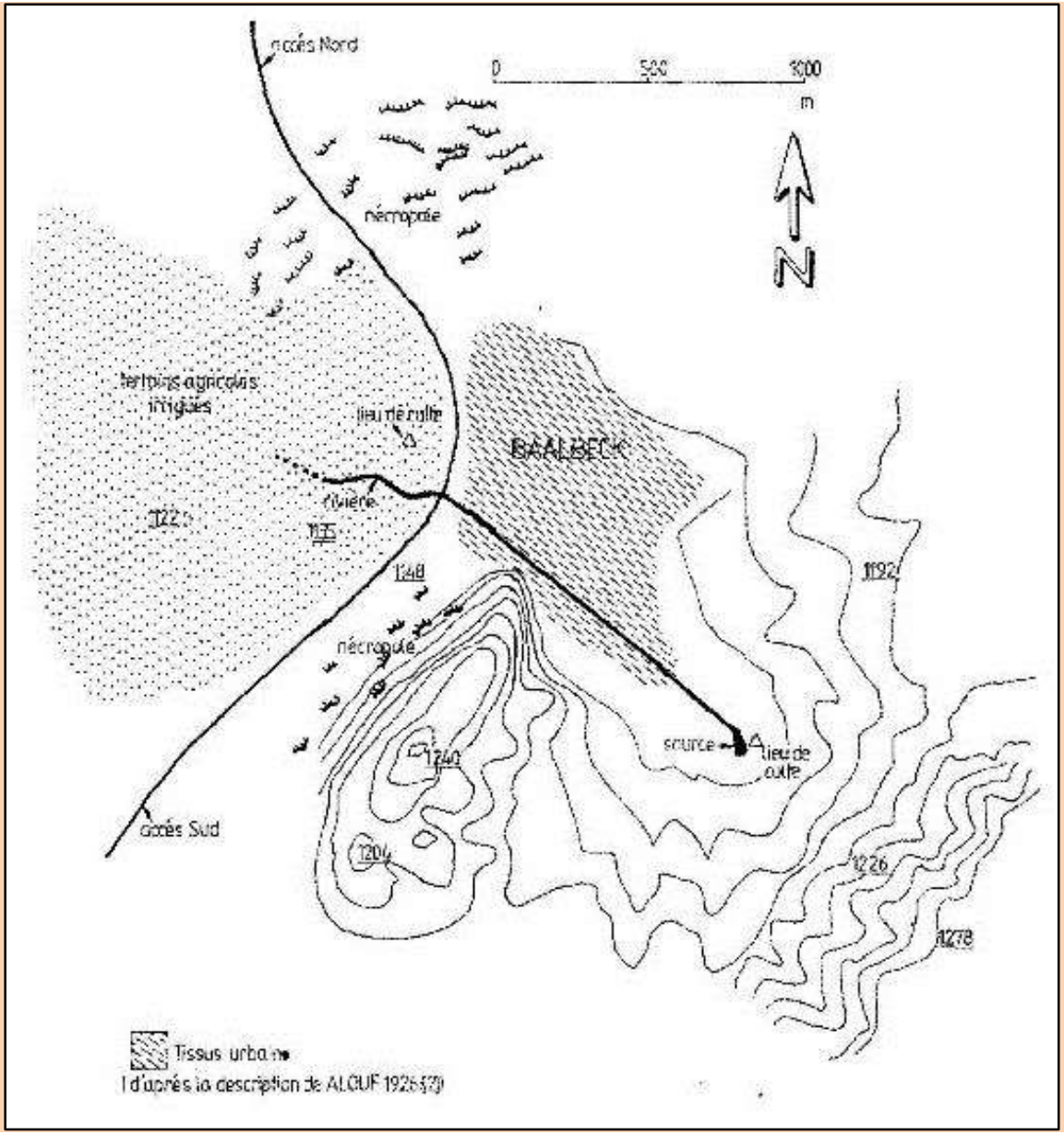

الحقبة ما قبل الرومانية:

فيما عدا بعض الأساطير تندر المعلومات عن بعلبك الكنعانية ونشأتها غير أن الآثار التي وُجدت في الحفريات تحت المعابد تعود إلى أكثر من ٢٩٠٠ سنة قبل الميلاد.

قبل أن يستولي الرومان على بعلبك تعاقب عليها العديد من الفاتحين من الهكسوس والآشوريون إلى البابليين والفرس.

الحقبة الرومانية:

معالم هذه الحقبة شديدة الوضوح في المدينة حيث لعبت المدينة دورا مركزيا بين مدن المنطقة التي احتلها الرومان، وقد تم بناء المعابد الثلاثة في استيحاء واضح من الثالوث المقدس الكنعاني التقليدي، وقد بُني المعبد الأكبر (جوبيتر) بأسلوب كنعاني يتجلى في الأقسام الثلاثة المتوالية التي يضمها، وقد بُني بمسطح بالنسب الكنعانية لبناء المعابد بقياس ٨٧ x ٤٧ م وبواجهة رومانية مما أفضى إلى مقاييس عملاقة.

لإله الأمطار الكنعاني "حدد" تم بناء معبد على بركة البياضة في منطقة رأس العين شرق المدينة وتم ربطه بالمعابد الثلاثة عبر الطريق الرئيسي الذي ما يزال قائما حتى اليوم.

يمكن الاستنتاج ان الرومان توصلوا إلى معادلة تسمح لهم بإظهار ثقافتهم وتقاليدهم دون الإساءة الى الثقافة والتقاليد المحلية فنجحوا بتكريس موقع المدينة في محيطها.

تظهر أهمية المدينة في تلك الحقبة من خلال ارتباط القادة الرومان بمعابدها واستشارتهم لآلهتها في قراراتهم واهتمام القيصر الروماني شخصيا باتخاذ القرارات المتعلقة بإقامة الشعائر والاحتفالات فيها وتشييد مبان أخرى كتلك المشيدة في المدن الرومانية الأساسية كالمسرح مثلا. وقد تحولت المدينة إلى الديانة المسيحية أيام قسطنطين. لكن ذلك حصل بعد اضطهاد المسيحيين لفترة طويلة من قبل الاوفياء للآلهة القديمة التي جلب الازدهار إلى المدينة.

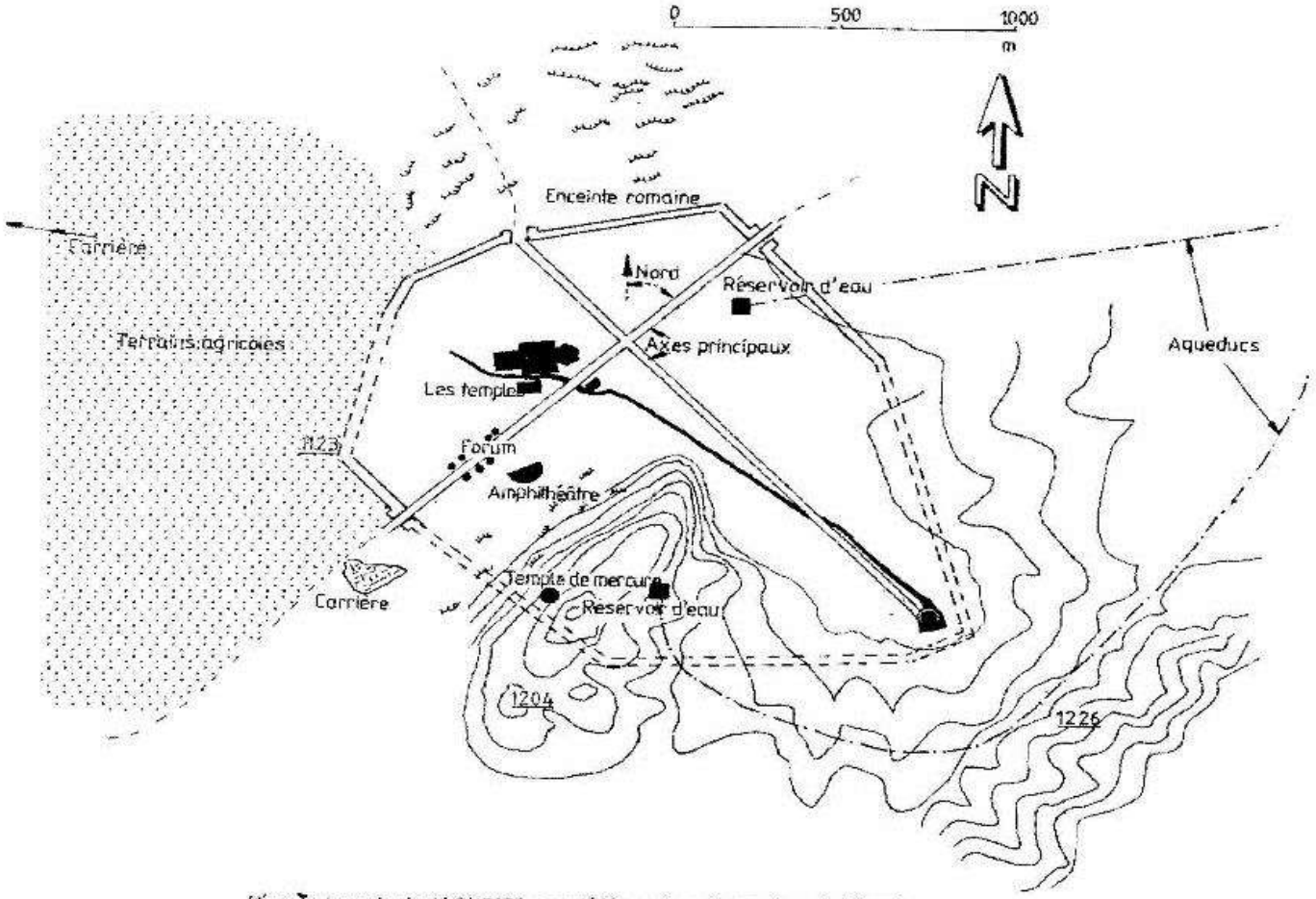

(d'après la carte de ALOUF[2] complétée suivant ses descriptions)

(l'équidistance des courbes: 15m)

الحقبة العربية:

اجتاح العرب مدينة بعلبك في العام ٣٦٥ ميلادي الذي حملوا معهم الإسلام إلى المنطقة وحولوا المعابد إلى قلعة عسكرية والكاتدرائية إلى مسجد (المسجد الأموي) وأعادوا اسم بعلبك لإزالة آثار الثقافة التي كانت قبلهم.

انتشرت المدارس الدينية في المدينة بسرعة وانخرط المجتمع في الثقافة الجديدة غير أن دور المدينة تراجع مقارنة بالمدن الإسلامية الكبرى بالرغم من محافظة المدينة على رخائها. في هذه الحقبة لم تحصل أي تغيرات كبيرة في هيكلية المدينة.

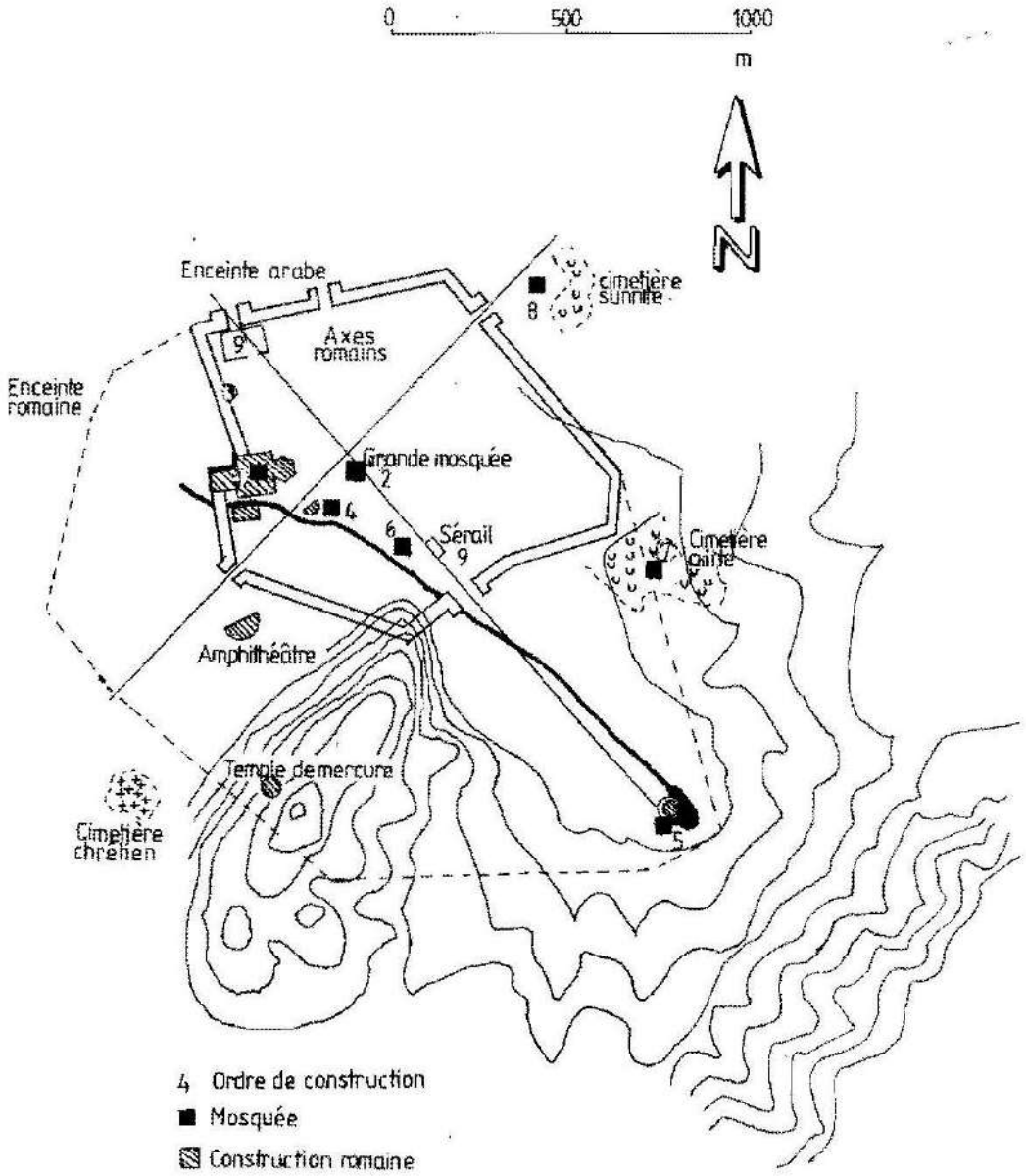

(carte rédigée à partir des différentes études historiques sur la ville)

(l'équidistance des courbes: 15m)

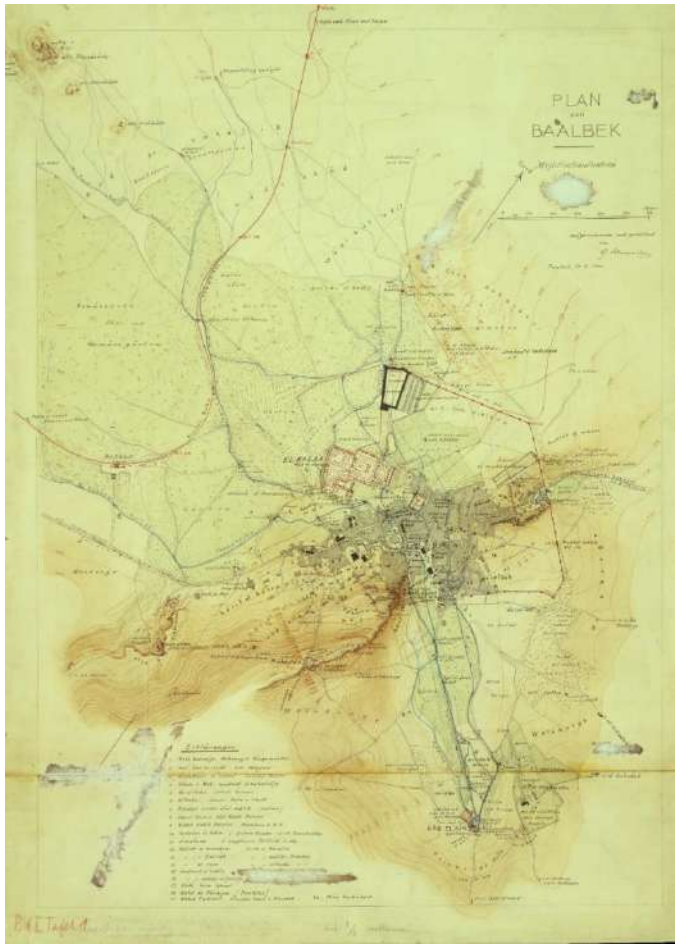

الحقبة العثمانية:

سيطر العثمانيون على بعلبك في العام ١٥١٧ م في عهد السلطان سليم وقد مارسوا نفوذهم عبر آل الحرفوش وهي عائلة شيعية سكنت في المدينة منذ الحقبة العربية.

في هذه الحقبة شهدت المدينة تدهوراً بسبب الحروب بين الأمراء المحليين وانعدام الأمان. تحوّلت بعلبك إلى بلدة زراعية صغيرة معزولة. إضافة إلى ذلك شهدت المدينة زلزالين في العامين ١٦٦٤ و١٧٥٩، وكان الزلزال الثاني مدمرا. في حين كان يصل تعداد سكان المدينة في القرن الرابع عشر إلى حوالي عشرين ألف نسمة، تراجع العدد إلى ما دون خمسة آلاف. في أواخر القرن الثامن عشر يصف " فولني" المدينة بأنها "يُرثى لها، فالحكم السيء لآل حرفوش قد جلب البؤس للمدينة ثم أجهز عليها زلزال ضربها سنة ١٧٥٩. زاد الأمر سوءً الصراع والحرب بين الأمير يوسف والجزار، فمن أصل خمسة آلاف نسمة سكنتها في سنة ١٧٥١ لم يبقَ أكثر من ألف ومئتي نسمة يعيشون في الفقر بلا حرف ولا صناعة ولا تجارة ولا يزرعون سوى القليل من القطن والذرة والبطيخ".

سنة ١٨٥٠ استعاد العثمانيون السلطة المباشرة على المدينة وعملوا على دمجها في الشبكة المُدنية من خلال طريق بعلبك – زحلة الموصول على طريق بيروت – دمشق بالإضافة إلى سكة حديد حمص-بعلبك – بيروت، وقد تم تشييد العديد من الأبنية التي غيرت هيكلية المدينة.

في هذه الحقبة بدأت صورة المدينة الجديد بالظهور كمدينة تاريخية سياحية زراعية. كما ان اول اعمال المسح للمواقع الاثرية بدأت عام ١٨٩٨ مع البعثة الالمانية للآثار.

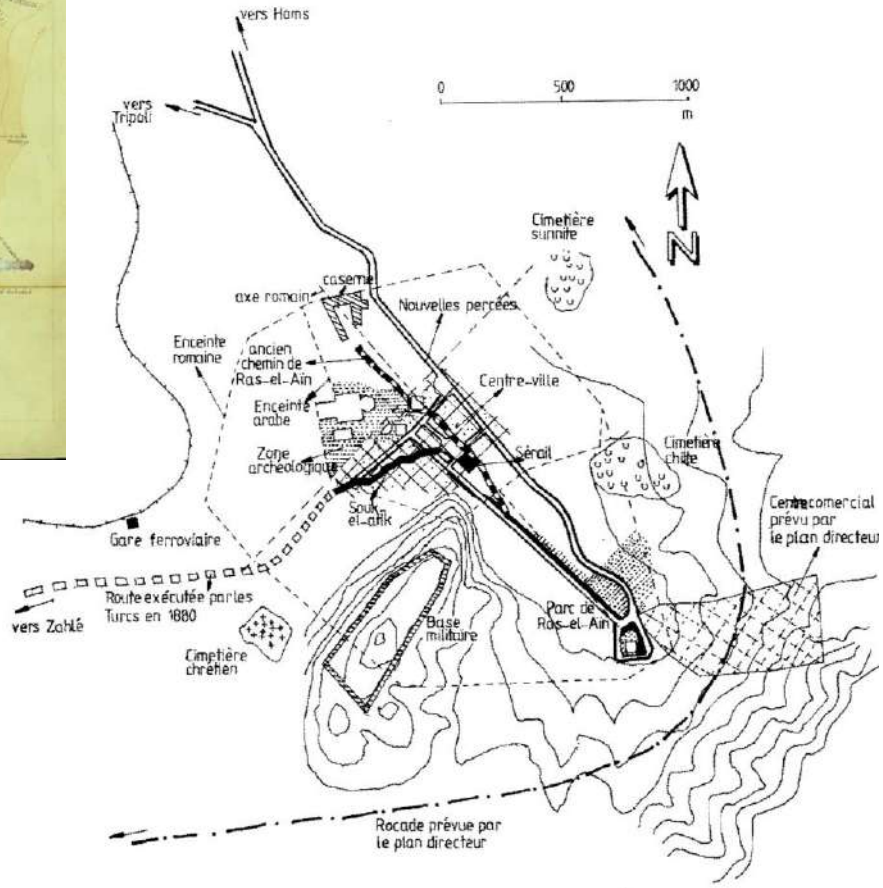

الحقبة الحديثة:

تبدأ بإعلان دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ الذي سيتحول فيما بعد إلى الجمهورية اللبنانية. تحولت بعلبك إلى مركز لمنطقة زراعية بعيد عن مركز الكيان اللبناني المُختزل بعاصمته بيروت.

إلى جانب دورها الإداري في المنطقة وإنتاجها الزراعى بدأت بعلبك تلعب دوراً سياحياً هاماً تُوّج بانطلاق مهرجانات بعلبك الدولية سنة ١٩٥٥، غير ان تلك الفرص الهامّة لم تستفد منها المدينة بسبب التهميش الممارس واستبعاد مجتمعها المحلي من أي مشاركة أو استفادة من تلك المهرجانات.

استمرت المدينة على هامش الوطن وإن تأثرت بنسب مختلفة بالأحداث التي كانت تجري إن في بيروت أو في الأطراف الهامشية الأخرى، وقد يكون إحراق السراي الحكومي سنة ١٩٥٨ إثر اندلاع الثورة ضد كميل شمعون تعبير واضح عن شعور المنطقة بالتهميش اذ انتفضت ضد رئيس الجمهورية عينه الذي أطلق مهرجانات بعلبك الدولية. حدث يستحضر نقيضه حين اضطهد البعلبكيون المسيحيين استجابة للازدهار الذي عرفته المدينة في الحقبة الرومانية.

لدى اندلاع الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥ استفادت بعلبك من موقعها في طرف الوطن وعلى هامشه فبقيت بعيدة إلى حد ما عن الحرب وازدهرت فيها زراعي الحشيش والأفيون الذي عرفه وزرعه أهل المنطقة منذ آلاف السنين كما تُظهر النقوش فى معبد "باخوس". هذه الزراعة أمّنت للمنطقة مدخولاً كبيراً فى أيّام شحّت فيها الموارد المالية بشكل كارثيّ.

في هذا الوضع الاجتماعي الاقتصادي المستجدّ تحولت بعلبك إلى مدينة تحمل كل إمكانيات التطور وتبحث عن مكانها على خارطة الوطن. انتشرت فيها تنظيما سياسية ونشأت فيها تنظيمات أخرى. تمددت فيها أحزاب اليسار اللبناني منذ الخمسينات واستمرت حاضر حتى النصف الأول من الثمانينات حيث تحولت المدينة إلى الطابع الشيعي من حيث النشاط السياسي.

لدى انتهاء الحرب كانت بعلبك قد تحوّلت إلى مدينة لا تطالها مؤسسات الدولة بشيء من الرعاية ولا هي تعترف بسلطة لدولة مستقيلة من دورها.

اليوم:

بعد انتهاء الحرب الأهلية عادت سياسة التهميش الرسمية تجاه المدينة. هي في نظر الدولة والشعب معقل للمقاومة الإسلامية من جهة وللخارجين عن القانون من جهة أخرى. منطقة نفوذ مباشر للجيش السوري. استمرت فيها زراعة الحشيش بعد حملة كبيرة قضت على زراعة الأفيون، إلا حملات متتالية قلصت زراعة الحشيش أيضا دون تأمين أي بديل مما زاد حالة الفقر والنقمة تبعا.

بعد أن تم إعلان بعلبك – الهرمل محافظة مركزها بعلبك اكتسبت المدينة أهمية إدارية إضافية بالرغم من عدم صدور المراسيم التطبيقية. نشطت حركة نزوح أهالي بعلبك إلى بيروت ونزوح آخر من القرى المجاورة إلى مدينة بعلبك. هذا بالإضافة إلى هجرة شبه كاملة لمسيحيي بعلبك مما أوجد تحولا ديموغرافيا عميقا في المدينة ومجتمعها.

منذ الاستقلال قام التنظيم المُدني بثلاث دراسات لمخططات توجيهية للمدينة. بسبب الشح الحاد بمصادر المعلومات تعذر الحصول عليها كاملة، وهي على التوالي:

١- سنة ١٩٥٧، اقتراح هنري إده بإخلاء المدينة وانتقال سكانها إلى سفوح السلسلة الشرقية وتحويلها إلى موقع أثري كبير للتنقيب والحفريات واستخراج الآثار المدفونة تحتها.
٢- سنة ١٩٨٤، أمكن الحصول على خريطة استعمالات الأراضي فقط.

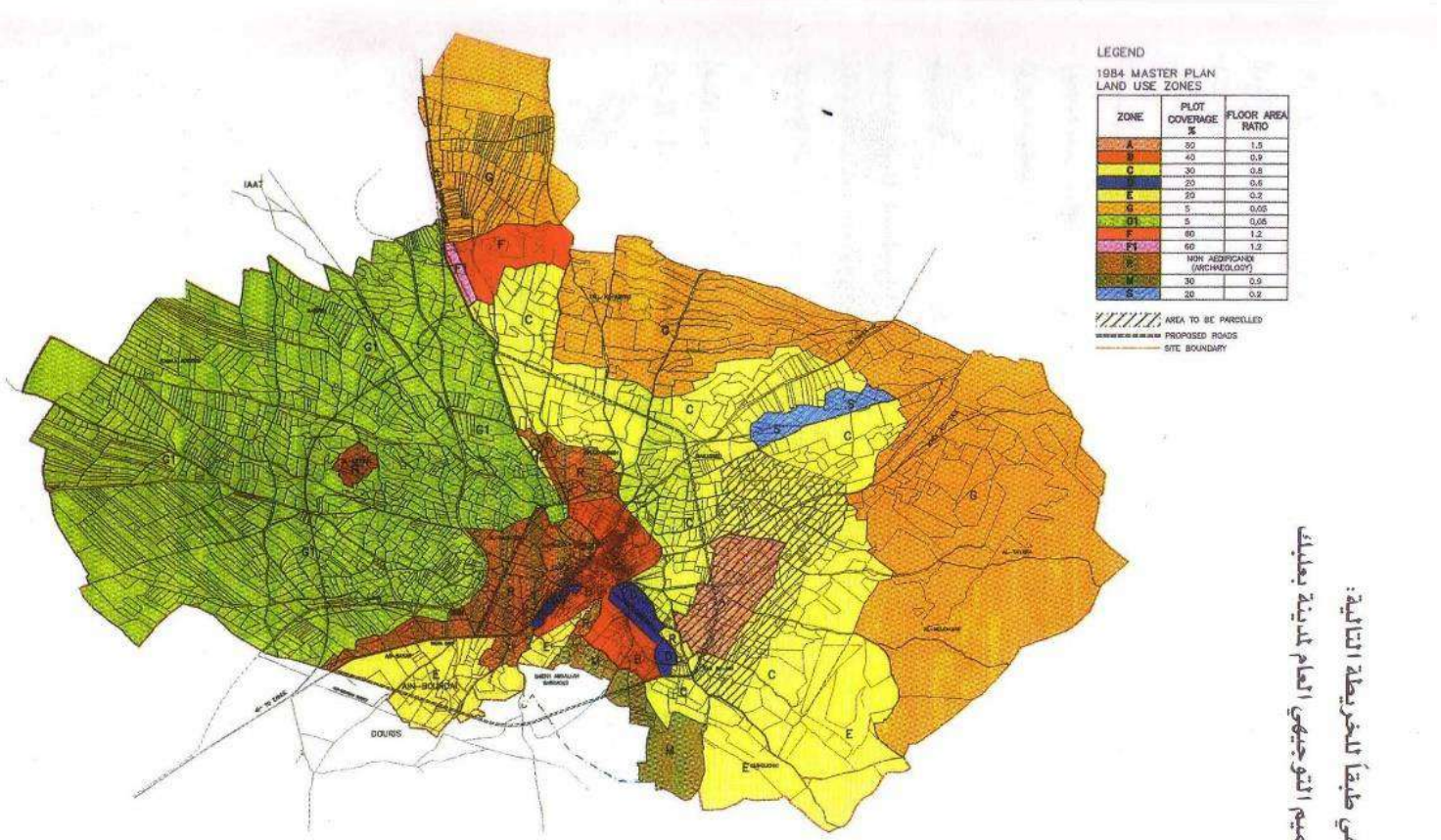

وهي طبقاً للخريطة التالية:
التصميم التوجيهي العام لمدينة بعلبك

المصدر: دار الهندسة شاعر ومشاركوه، دراسة المخطط التوجيهي لمدينة بعلبك

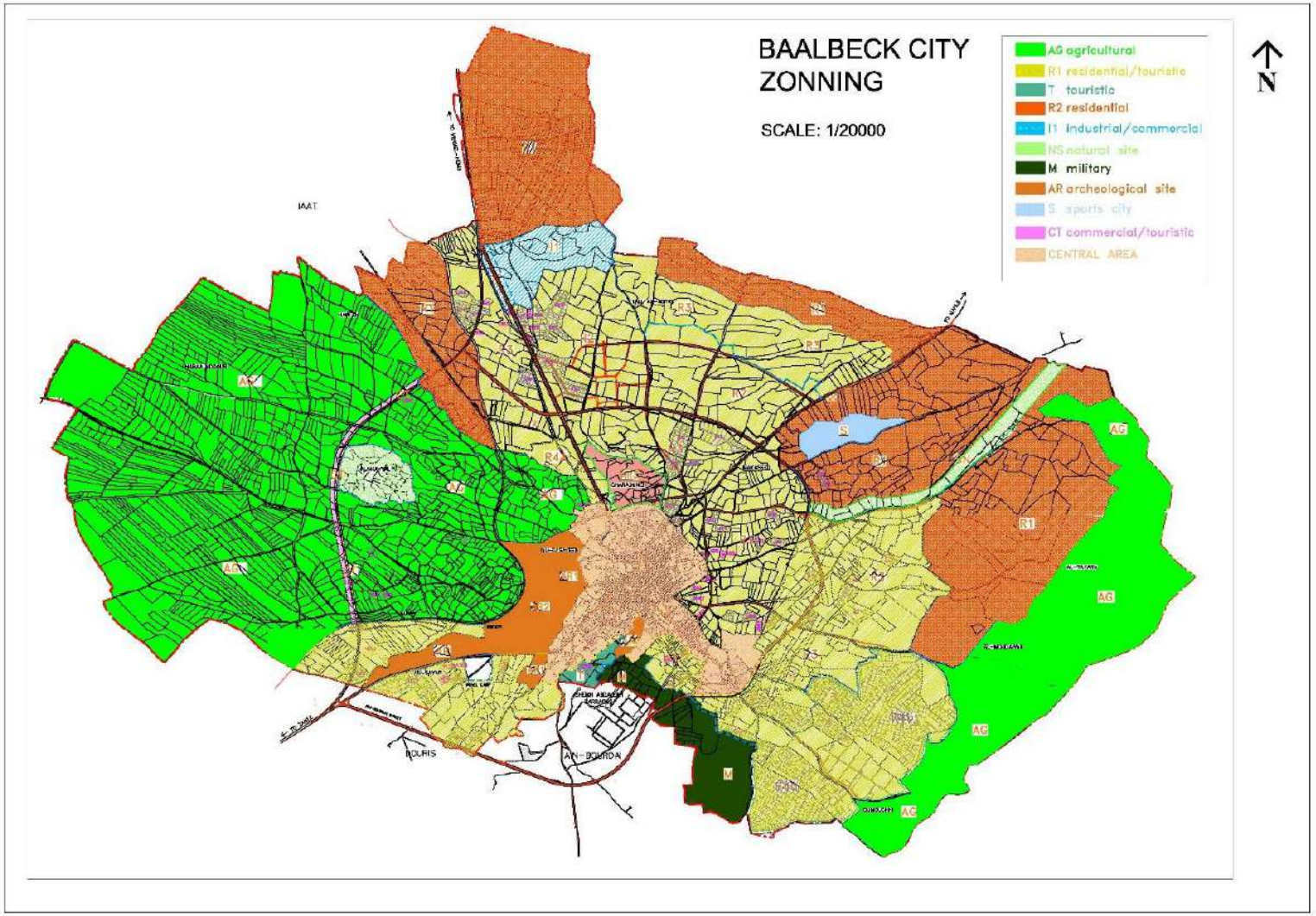

٣- سنة ٢٠٠١، الصميم التوجيهي العام لمدينة بعلبك:

يُلاحظ فيه أنه يهدف بشكل أساسي إلى توسيع دائرة السياحة في آثار بعلبك فيما لا يكاد يلامس المدينة إلا لجهة تغيير مجرى السيل لدرء خطر الفيضانات وشق طريق دائرية في المدينة والإشارة إلى إحياء محور المعابد – رأس العين. كما يهدف هذا التصميم إلى تشجيع البناء في المناطق التي تمتاز بعقارات ذات مساحات كبيرة وبعدد سكان قليل مع تسهيل الوصول الى تلك المناطق دون الأخذ بعين الاعتبار الأسباب التي جعلت عدد سكان تلك المناطق منخفضا أو كيفية تشكل النسيج العمراني الذي يعكس النسيج الاجتماعي للمدينة.

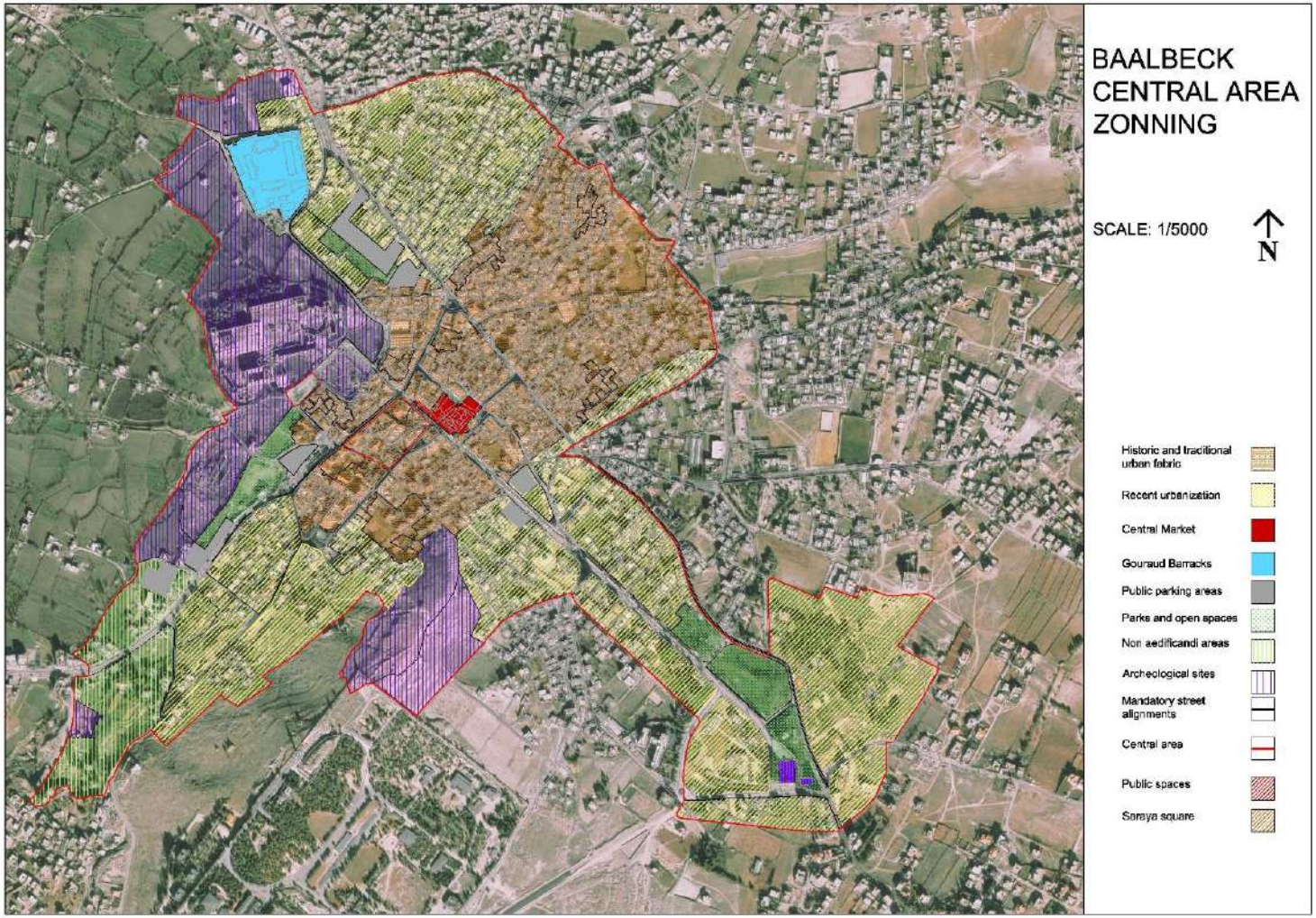

٤- مشروع الإرث الثقافي (مجلس الإنماء والإعمار) ٢٠٠٢:

حدد المشروع ما أسماه منطقة النسيج العمراني التقليدي في وسط بعلبك وهدف إلى تطويره لاستعمالات سياحية بالدرجة الأولى وحاول ربط بمنتزه رأس العين عبر إحياء المحور القديم المعابد – رأس العين. المراحل المنفذة من المشروع حتى اليوم تتركز حول المعابد وتقترب بخجل شديد من الأحياء السكنية الداخلية من خلال ترميم بعض الأبنية القديمة أو ترميم واجهاتها وتحويل استعمالاتها في بعض الأحيان، وتشجيع أصحابها لاستعمالها في مشاريع سياحية صغيرة.

وصف المكونات الأساسية للمدينة

تبدو مدينة بعلبك في تشكّلها المبني ونطاقها العقاري البالغ ٣٧٦٧ هكتار، كنصف دائرة مرتكزة على قطرٍ موجه من الشرق الى الغرب مائل قليلاً نحو الجنوب الشرقي. تفاعلت عدة عناصر في تكوين المشهد الحالي للمدينة، فالمعطى الطبيعي من اراضٍ وسهول زراعية غنية شكلت الطابع الانتاجي الاساسي في المدينة وبقيت محمية ومنتجة لازمانٍ طويلة، مروية بمياه راس العين العابرة لوسط المدينة عبر القناة المبنية منذ ايام الرومان، وتلة الشيخ عبدالله التي انتصبت كبوابة جنوبية للمدينة تستقبل القوافل والزوار العابرين والقاصدين تقابلها تلال من الجهة الشمالية لترسم حدود المدينة، اضافة الى المعابد الرومانية والقلعة الفريدة في حجمها وجمالية بنائها، وقد حددت تلك المكونات والعناصر مجالات واتجاهات التمدد للمدينة لعصورٍ طويلة.

تتمركز قلعة بعلبك التاريخية في وسط نصف الدائرة في حين يتوزع النسيج المديني من حولها بشكل شبه دائري، وكلما لامست الاحياء السكنية محيط القلعة زادت كثافتها وعمر بناءها، وتلاشت كلما تمددت باتجاه الشمال.

وتحدّ تلة ثكنة الشيخ عبدالله من جهة الشرق والبساتين من الجهة الغربية تمددها الحلقي من حول القلعة.

كما تخترقها من الجنوب مروراً ببلدتيّ دوريس وعين بورضاي الى الشمال طريق دولية تربطها بمنطقة الهرمل شمالاً ومدينة حمص في سوريا، وتربطها طريقان رئيسيّان بالمنطقة الشرقية باتجاه بلدة نحلة وتحيط بها من الجهة الغربية بلدة ايعات.

في حين تزنّر البساتين النسيج المبني من الجهات الشرقية والشمالية والغربية. غيرانه بدأت تنتشر مشاريع الافراز على نقاط واسع في الاراضي الزراعية.

بينما يشكل الكورنيش الذي يربط منطقة القلعة بمنطقة رأس العين الشريان الرئيسي والحيوي في المدينة، تتمحور حوله الاحياء السكنية المتنوعة والاسواق والاماكن السياحية الاساسية في المدينة.

الأماكن العامة في مدينة بعلبك

تتعدد وتتنوّع الاماكن العامة في المدن عامة، على مستوى الاستخدام والطابع والمساحة والمحيط وغيرها من المكونات وذلك بالتلازم مع تنوّع وتعدّد اشكال وطبيعة التعامل والتفاعل معها من قبل مختلف انواع وفئات روادها وكذلك نظرة المستخدمون والعابرون فيها... وكلما تميزت مدينة ما في وسم اماكنها ومجالاتها العامة بسمات خاصة كلما اكتسبت شخصيتها المتفردة وغرست ملامحها بعيداً في وجدان الناس سلباً كان ام ايجاباً.

تهدف الدراسة الى إلقاء الضوء بشكلٍ سريع على الاماكن العامة في مدينة بعلبك من اجل تحديد ملامحها العامة الموجودة، واقعها تموضعها، ميزاتها...، ومن ثم اختيار موقع محدد تتوسع الدراسة نسبياً في قراءة خصائصه وذلك بهدف بلورة، لاحقاً، مشروع للتدخل فيه تعزيزاً لحيويته ورمزيته ومقوماته.

تختزن بعلبك رصيداً متنوعاً من انماط الحيز العام المختلفة والمتداخلة مع البيئة المبنية، تتمركز بغالبيتها ضمن المدينة القديمة المحاذية للقلعة، لتكثّف المجالات من دلالاتها ورمزيتها. حدد ذلك لنا الإطار الاول للدراسة في حصر نطاق البحث الجغرافي للاماكن العامة ضمن المدينة القديمة ومحيطها، اما المعطى الثاني في تحديد تلك الاماكن، فلقد استند الى إعتماد الاماكن العامة المفتوحة وتصنيفها، اخيراً اسقطنا الساحات الصغيرة في الازقة والاحياء الداخلية من التعداد والتصنيف وذلك بسبب تعددها ومساحتها الصغيرة. وادرجت تلك الاماكن ضمن جداول وصفية وتحليلية.

جدول المقارنة بين طبيعة وموقع الاماكن العامة الاساسية في المدينة واستخداماتها المتنوعة

الموقع العام	اسم الموقع	وصف الموقع	الدلالة على المستوى				أشكال الاستخدام							طابع الأمكنة			أوقات الاستخدام				المستخدمون						
			العالمي	الوطني	المحيط	المحلي	استجمام	ثقافة	مناسبات متعددة	رياضة	تسوق	مرور	استعمالات أخرى	مواقع أثرية وتاريخية	مواقع طبيعية	ضمن النسيج المبني	مدار السنة	أيام الجمعة والأعياد	مدار الأسبوع	الأحاد	الجنس		الأعمار				
																					نساء	رجال	صغار	شباب	كهول	عائلات
وسط المدينة	القلعة	• موقع عند مدخل المدينة الجنوبي. • تحتوي على آثارات عالمية القيمة. • من أبرز الآثارات الرومانية في العالم. • تقدم فيها عروض فنية سنوياً في الصيف.	X	X	X	X	X	X						X				X		X	X	X	X	X	X	X

وسط المدينة	رأس العين	• تقع في الجزء الشرقي من المدينة. • تحتوي على ينبوع مياه عذبة (البياضة)، يروي البساتين. • تصل المياه الى البساتين مخترقة المدينة عبر قناة وتمر بالكورنيش. • موقع طبيعي مع حديقة عامة • متنفس للمدينة وجوارها			X	X	X			X					X		X	X		X	X	X	X	X	X	X
وسط المدينة	الكورنيش	• الشريان الاهم في المدينة • يربط بين منطقة رأس العين والقلعة، مروراً بالأسواق والاحياء السكنية. • متنفس للمدينة والجوار			X	X	X			X		X				X	X	X	X		X	X	X	X	X	X
وسط المدينة	السوق	• يتوسط المدينة القديمة • يضج بالحيوية والفوضى			X	X					X	X	X			X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	
الساحات	ساحة المطران	• على تخوم مداخل القلعة • المحيط المبني ذو قيمة تاريخية عالية • يقع ضمن منطقة تدخّل مشروع الارث الثقافي. • يرتبط بمدخل المدينة الجنوبي			X	X	X	X				X				X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X

	ساحة السرايا	• تقع في وسط المدينة القديمة • تتوسط الاحياء السكنية الشعبية والاسواق والمنطقة الاثرية والمنتزه. • مركز حيوي وذو رمزية عالية • تحتضن الساحة انشطة اجتماعية وسياسية ودينية			X	X			X				X			X	X	X		X			X	X	X	X	X	X	X	X	X
	ساحة القنايا	• يقع على تقاطع أحد اهم الشوارع في المدينة (بشارة الخوري) • منطقة وسطية بين الاحياء القديمة والحديثة البناء والسوق. • منطقة تجارية وعبور للسيارات.			X	X							X			X	X	X		X			X	X	X	X	X	X	X	X	X

بعلبك – المجالات العامة

دراسة الحالة: ساحة السرايا

ورشة بعلبك – المرحلة الأولى

مقدمة

تعدّ ساحة السرايا، المكان الاكثر حيوية في مدينة بعلبك، فهي تتوسط عدة مناطق مختلفة الوظائف في آن معاً، الاحياء السكنية، المنطقة التجارية والاسواق الشعبية، كما تقع على تخوم الاثارات والقلعة، بالإضافة الى وجود مبنى السرايا في وسطه الذي يضم المكاتب الادارية لكامل قضاء بعلبك، تنوع الوظائف مع وجود مسجدين عند مدخلين من مداخل الساحة، كما تبعد أمتار قليلة عن مركز بلدية المدينة.

كان يشكل في الماضي موقع السوق التقليدي والتاريخي. حالياً تحول الى موقف كبير للسيارات، وخط سير للسيارات، كما يحتوي على مراحيض عامة متسخة بشكل دائم.

قيمته التاريخية والاجتماعية والاقتصادية.

مساحتها ١٦٠٠ م م

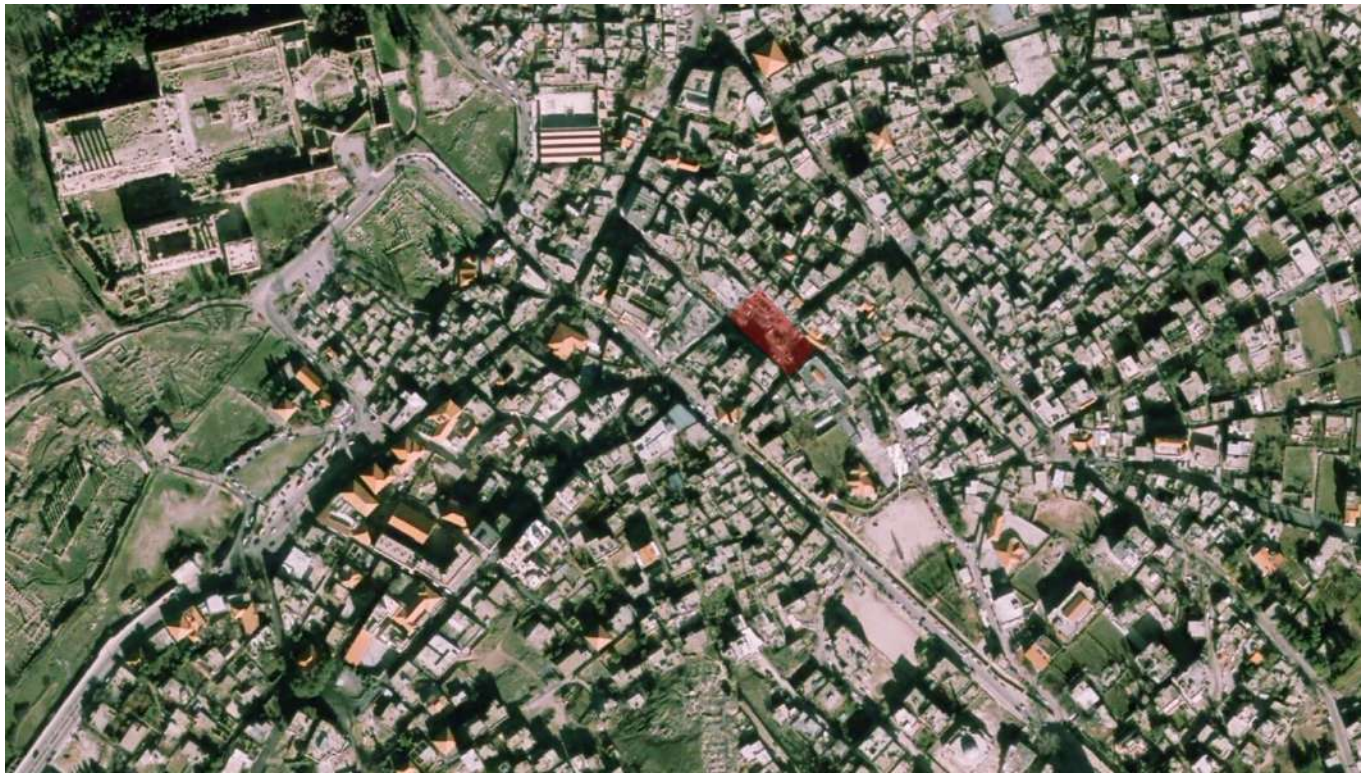

بعلبك ٢٦/١٩

عناصر القوة والضعف

عناصر القوة	عناصر الضعف
الموقع الوسطي في المدينة القديمة بين السوق والاحياء السكنية والقلعة	تداعي المحيط المبني
تنوع الوظائف: اسواق متنوعة /السرايا/جامع/احياء سكنية	الفوضى الموجودة على مستوى النسيج المبني وعشوائية استعمال المساحات العامة... .

الطابع المحلي للمكان	احتلال السيارات للمكان
امتداد فترات التواجد والاستخدام	فقر الخدمات المدينية
رمزية المكان	الضجيج وغياب شروط النظافة
انفتاحها على الزوار	
احتضانها للمناسبات المتعددة الاغراض	

الإمكانات والمخاطر

الامكانات	المخاطر
ادخاله ضمن مسار حركة السواح	تدهور الواقع المعاش
اعادة تنظيم المكان وترتيبه /المباني/المحلات/السير والمواقف	تدهور "الكادر" المبني
رفع مستوى الخدمات	تدهور مستوى الخدمات